ما اخبر به الصحابي من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فيهما ويزاد او فعلا او تقريره
او وصفه او همه وفيهما براعة استهلال قال في التعريفات براعة الاستهلال هي كون الكلام
مناسبا للمقصود وهي تقع في ديباجات الكتب كثيرا متصل ليس له انقطاع (٤)
ما فيه كذاب ولا وضاع قوله متصل خبر مبتدا محذوف اي هو اي حمدا الخ متصل
لا ينقطع ولذا كان بغير عد والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل لم كان بغير عد قال لانه
متصل لا ينقطع حتى ينفد كل معدود ومحدود والاتصال ضد الانقطاع فقوله ليس له انقطاع
وصف تاكيدي من باب نفخة واحدة وقوله ما فيه كذاب فعال صيغة مبالغة من الكذب وحقيقته
الاخبار عن الشي بخلاف ما هو عليه عمدا كان او سهوا واشترطت المعتزلة العمدية وفي الحديث
من كذب علي متعمدا والمبالغة ههنا اريد بها ما اريد بها في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد على احد
الوجوه من انه لو وقع كذب في الحمد وتصور لكان ابلغ الكذب كما انه لو وقع منه تعالى ظلم لكان
ابلغ ظلم وتحقيقه ان الحمد لله لا يتصور فيه جهة كذب اصلا لانه دائما مطابق للواقع والوضاع
مثله في نكتة المبالغة وفي البيت الاشارة الى ما يتضمنه التاليف ثم صلوة الله تغشى احمدا (٥)
واله وصحبه اهل التقى اردف الثناء على الله تعالى بالدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم الهدى
واتى بحرف الترتيب للاشارة الى تقديم الحمد على ذلك لان المشروع البداية بالثناء على الله
لحديث كل امر ذي بال لا يبدا فيه الحديث والعطف للجملة الخبرية الاسمية على الخبرية الفعلية
وهما خبريتان لفظا انشائيتان معنى كما قال القاضي زكريا رحمه الله ان المقصود بها ايجاد الصلوة
عليه صلى الله عليه وسلم كما ان المقصود بالاولى ايجاد الثناء على الله تعالى وفسر القاضي زكريا
الصلوة بالرحمة وهو تابع لغيره ممن فسرها بذلك وقال ابن القيم انه قول ضعيف كالقول بان
صلوة الله مغفرة وهو رواية عن الضحاك ووجه ضعفه الاول انه تعالى عطف الرحمة على الصلوة
في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والاصل فيه المغايرة وان وقع خلافه فنادر
لا يحمل عليه افصح الكلام والثاني ان صلوته تعالى خاصة بانبيائه ورسله والمومنين واما
رحمة

رحمة فوسعت كل شيء فليست مرادفة لها لكن الرحمة من لوازم الصلوة وموجباتها وثمراتها
فمن فسرها بالرحمة فهو تفسير ببعض ثمراتها الثالث انه لا خلاف في جواز الترحم على المومنين
بخلاف الصلوة على غير الانبياء ففي جوازها خلاف على ثلثة اقوال الرابع انها لو كانت الرحمة
بمعناها لقامت مقامها في امتثال الامر واسقطت الوجوب عند من قال بوجوبها اذا قال اللهم
ارحم محمدا وليس كذلك وعد خمسة عشر وجها في رد القول بان الصلوة الرحمة هنا واختار
انها ثناء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم والعناية به واظهار شرفه وفضله وحرمته وذكر
البخاري في صحيحه عن ابي العالية قال صلوة الله على رسوله ثناؤه عليه عند الملائكة وقوله
تغشى احمدا هو اسم علم له صلى الله عليه وسلم كما قال عيسى روح الله وكلمته ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد وكما ثبت في حديث جبير بن مطعم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لي
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اذا عرفت هذا فاسماه
الاولان مشتقان من الحمد والفرق بين محمد واحمد من وجهين الاول ان محمدا هو المحمود
حمدا بعد حمد فهو دال على كثرة حمد الحامدين له وذلك مستلزم كثرة موجبات الحمد فيه
واحمد افعل تفضيل من الحمد يدل على ان الحمد الذي يستحقه افضل مما يستحقه غيره فمحمد زيادة
في حمد في الكمية واحمد زيادة في الكيفية فمحمد اكثر حمدا واحمد افضل حمد حمده البشر والثاني
ان محمدا هو المحمود حمدا متكررا واحمد هو الذي حمده لربه افضل من حمد الحامدين غيره
فدل محمد على كونه محمودا ودل احمد على كونه احمد الحامدين لربه تعالى وقوله والآل عطف على
احمدا اتى بهم لما ثبت في حديث الصحيحين في بيان كيفية الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
التي امر الله بها عباده فانه علمهم الكيفية بذكر الآل ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم كيف نصلي
عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث فامرهم بهذا اللفظ الشامل
للآل واما من هم الآل ففيه اربعة اقوال الاول من حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلثة
اقوال الاول بنو هاشم وبنو المطلب الثاني بنو هاشم خاصة الثالث بنو هاشم ومن فوقهم

Copyright © King Saud University